

مسألة الإعلام

لعياضي نصر الدين

المؤسسة الجزائرية للطباعة 1991

عرض بن بوزيد نورة

مرشحة للماجستير

مسألة الاعلام هو عنوان لكتاب يطرح بعض القضايا التي يعيشها الاعلام والتي لم تلغها التطورات الأخيرة في الساحة الاعلامية ، كأشكال تطور أنماج الاتصال في العالم وغايته سواء على مستوى الدول المحتكرة لانتاج وسائل الاتصال ومحتوياتها أو على مستوى الدول المستهلكة لها . مع الدعوة الى ضرورة مراجعة الممارسة الاعلامية في الجزائر . ويدور التساؤل حول الأوضاع التي تتحكم في ميكانزمات تطور أنماط الاتصال وفي تنوع الأداة المجسدة له والتي تبشر في الوقت الحالي بنوع من النزوح نحو الفردانية في الاستهلاك الثقافي خاصة السعي البصري الخاض الكبير التي تعيشه الجزائر اليوم .

هذه القضايا التي شملتها صفحات الكتاب جاءت تحت أربعة محاور الرئيسية

هي :

- من قضايا الاعلام والاتصال

- الاعلام والمجتمع

- النص الصحفي ولغته

- الممارسة الاعلامية في الجزائر .

وتتفرع هذه الأخيرة الى عناوين فرعية وعلى الرغم من أهمية كل المحاور التي جاءت في هذا الكتاب فاننا سوف نكتفي بتلخيص محورا نراه مهما . لنبحث فيك الشهية الى تصفح المواضيع المتبقية .

اتصال واحد وأعراض متعددة .

أصبحت وسائل الاعلام الجديدة في الدول المتقدمة حقيقة تغري وتستفز وفي

استفزازها هذا تقف الدول النامية موقفاً يتقاسمه الاندفاع الانجراف والخطر والخوف .
ان وسائل الاعلام والاتصال قد تناوبت في نقل اهتمامات وطموحات البشرية
قصد تجسيدها وأن الافتتان بهذه الوسيلة الاعلامية سرعان ما يزول بمجرد ظهور
وسيلة أخرى فتصبح الأولى ضعيفة وقاصرة عن سد حاجات وطموحات البشرية
وتتكشف نتائجها التكنولوجية فالفيديو كاسيت والفيديو ديسك والتلفزيون الكابلي
ما كان لهم أن يظهروا لو لم تكن التلفزة الكلاسيكية راهنة وباهتة . وحسب
الكاتب ، هنا ، تكشف وسائل الاتصال عن نفسها وعن مقدرتها على تجسيد مالم تفلح
فيه الوسائل الاتصالية السابقة . تجسيد الطموحات وتدشين بداية اعلام واتصال
بديل . وهنا يستغرب الكاتب من ربط صورة الوسائل الجديدة للاتصال بالمعاصرة
والحرية والتي ستتحقق بمجرد تحرير المتفرج واسترجاع ارادته في اختيار البرنامج أو
الحصص الاعلامية المختلفة ، فاختلاف عدد قنوات وسائل الاتصال وفي هذا المضمار
يتساءل الباحث : هل أن الممارسة الاعلامية والنشاط الاتصالي في ظل المذهب
الليبرالي لم يصل الى منح الحرية لوسائل الاعلام ؟ يتوصل فيما بعد الى أن التشابه في
المواد الاعلامية يفرز نوعاً من الملل لدى جمهور وسائل الاعلام ويحتقر عادة المطالبة
 بالتغيير لكن تغيير القناة التلفزيونية دون تغيير المضمون الموصل لا يستوجب مع
الغرض الذي حرك مطلب التغيير ومعنى هذا أن التغيير لا يقع على عاتق الوسيلة
بل يرتبط بالمحتوى وكل تغيير في المحتوى الثقافي الاعلامي يقترن بحركة التغيير
الاجتماعي وبالتالي تتجلى الحقيقة التي ترى أن حرية الجمهور مرهونة بالتغيير في المجتمع
أكثر من ارتئانها بأستبدال الوسيلة الاتصالية أو بالتطورات التكنولوجية والابتكارات
التقنية ثم أن الانفلات من طغيان منظومة الوسائل الاتصالية القديمة بوسائل جديدة
لا تعني الحرية وذلك لأن القائم بالاتصال غير المرغوب والمغيب للحرية يضل هو
نفسه في وسائل الاتصال الجديدة . وعلى الرغم من اجتهاد وسائل الاتصال السابقة في
ادخال برامج الحوار والمنافسة واللقاءات المباشرة مع الجمهور لم ترق الى مستوى يسمح
باشترك الجمهور في عملية الاتصال (المواصل المزدوج) . فهل يمكن أن نودع الاتصال
الجاهيري الذي رشح الاتصال العمودي ومستقبل وسائل الاتصال الجديدة القادمة
لتثبيت الاتصال «الشخصي أو الذاتي» في ظل عملية التواصل المتبادلة ، الشيء المؤكد
حسب الكاتب أن القلق يهدد أكثر من دولة لكن بدرجات أقل من ملازمة الافتتان

وسائل الاتصال الجديدة او يحذر وتريد الاتصال الحالي من عواقب هذه الوسائل قائلًا عنها أنها تنمط الثقافة بصورة طبيعية ولصالح المهنيين في ظل غياب المعطيات التي تؤهل لتقسيم التجربة الاعلامية والاتصالية في الدول النامية فانه من الصعب تحديد التأثير الذي تحدثه وسائل الاتصال الجديدة ، لكن الجدير بالذكر أن التجربة الاعلامية في الدول النامية تؤكد عادة تفاقم التناقض بين وطنية الوسيلة الاعلامية (صحف تلفزيون اذاعة) ولا وطنية المضمون الذي تقدمه .

وضمن هذه الرؤية ستساهم وسائل الاتصال الجديدة في بعثرة الجهود المتواصلة لاعطاء مضمون فعلي وحقيقي لوطنية هذه الوسيلة .

ان عدم وصول الوسائل الاعلامية لأن تكون جماهيرية فعلا في الدول النامية والتكاليف الباهضة التي تحتاجها الوسائل الجديدة لتكون جماهيرية ستعمل عادة الى قطع الفئات التي تشكل جمهور هذه الوسائل من جذور تطورها الطبيعية وتصلقها وفق التوجهات الثقافية السائدة في الدول المحتكرة للتكنولوجيات ولضامينها .

اذا كانت أهداف وسائل الاتصال الجديدة في الدول المتقدمة هو خلق الاستقطاب والتجانس الثقافي فانها في الدول النامية وسيلة لتمييز النسيج الثقافي وبعث اللاتجانس .

ان دخول الوسائل الجديدة في مجال الاتصال الى دول العالم الثالث لا يدخل معه مادة اخبارية وطنية صادقة وعاسكة لحرارة الحياة الاجتماعية وجزئياتها .